المجريات.

في اعقاب كل ذلك، بدت الصورة واضحة المعالم، وكان على الجميع ان يختاروا، وان يحدّدوا، وان يحسموا في امورهم، وفي اي اتجاه ينبغي ان يسيروا: مصر والاردن وافقتا على القرار ٢٤٢، م.ت.ف. وسوريا رفضتاه. هذا باعتبار ان الاطراف الاربعة معنية مباشرة بالمسألة. أما بقية الدول العربية التي لم تكن معنية مباشرة بالموافقة او عدمها، فقد كانت جميعاً، باستثناء العراق، موافقة على القرار.

على هذه القاعدة، وعبر المأزق المصري، وُجهت الدعوة إلى مؤتمر قمة عُقد في الخرطوم حضره الجميع، باستثناء سوريا، وخرج بلاءاته الثلاث الشهيرة: لا صلح، لا اعتراف، لا مفاوضات. في اثناء المؤتمر أجريت محاولات لابعاد م.ت.ف.، اقله عن القرارات، إن لم يكن عن الاجتماعات.

في تلك المرحلة الحزيرانية العصيبة التي بدا فيها كأن كل شيء قد انهار: الأمل القومي، الأمل القطري، الأمل في التحرر والوحدة والحرية والاشتراكية، الأمل في البناء والاستقرار والحياة الافضل؛ في تلك المرحلة، ظهرت «فتح» مجدداً في انطلاقتها الثانية. وقلنا، وقتئذٍ، ان الامة العربية لم تنهار، مصر وسوريا والاردن لم تُهزم وانما الذي هزم فينا هو الوهم، الوهم وعدم تحديد الرؤيا والمسار والاستراتيجية، سواء بالنسبة للعدو أو بالنسبة لاعتمادنا على قوانا وارادتنا الذاتية؛ قلنا ان اسرائيل لم تنتصر، وعلينا مواصلة كفاح طويل ضد الاحتلال من اجل الخلاص الوطني.

في مرحلة ما بعد الحرب تلك، لم يكن الاحتلال يعنينا وحدنا كفلسطينيين فقط، وإنما صار يعني، ايضاً، المصري والسوري والاردني وكل فرد عربي. ومع تجدد انطلاقة «فتح» في وجه المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي تجدد النهوض العربي، حكومات واحزاباً وتنظيمات. وعلى ارضية «لاءات» الخرطوم، والرفض السوري للقرار ٢٤٢، وردّات فعل الجماهير العربية الغاضبة، استؤنفت مجابهة العدو. بعد ذلك دخلنا منظمة التحرير وتم استبدال قيادتها بقيادة تمارس الكفاح المسلح.

إننا اذ نعود إلى ذلك الآن ونسترجعه في ذاكرتنا، فانما نفعل ذلك لأنه كان واقعاً مشيْنا فيه ـ مع ابناء الامة العربية ـ بخطى حثيثة، واقع عمدناه بالدم، بالجلد والصبر، بالعطاء والتضحيات، بالرؤيا الاستراتيجية لما ينبغي أن تكون عليه الامور. لكن فترة المدّ والتضامن العربي هذه عمّرت ثلاث سنوات لا غير، عادت المنطقة، بعدها، تدور في فلك المؤامرات، وزرع الخلافات، وإقامة المحاور واذكاء الصراعات مجدداً، بغية مصادرة ارادة الامة عن طريق مصادرة إرادة «فتح»، وبالتالي مصادرة إرادة م.ت.ف.

القرار ٢٤٢ وخلفياته

□ طال ما هناك من وافق على قرار مجلس الأمن ٢٤٢، لماذا ـ في رأيك ـ «إذاً» لم يدخل القرار حيز التنفيذ، أو ـ على الأقل ـ لماذا لم يطبق مع مصر والاردن اللذين قبلتا به؟

ـ في الاصل، لم يوضع القرار لحل مسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولو كان كذلك، لحُلّت المشكلة بين اسرائيل وبين الاردن ومصر. في الواقع وضع، فقط، لوقف اطلاق النار ولاعطاء اسرائيل الفرصة لفرض شروطها ـ أي الشروط الاميركية ـ على المنطقة. والشروط